(قولوا فينا ما شئتم)
(لا فرق بينك وبينهم ...)

سلام عليكم شيخنا الفاضل ..
ما تقولون في صحة الراوية :(قولوا فينا ما شئتم ونزهونا عن الربوبية ..)، فهل هي رواية صحيحة السند ..؟

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

لم يرد نص بهذا اللفظ في رواياتنا ولا روايات غيرنا، ، وورد بمفادها روايات بصور متفاوتة، منا ما رواه الديلمي في إرشاد القلوب: (أنفوا عنّا الربوبية وقولوا ما شئتم)،والبرسي في مشارق أنوار اليقين:

(نزّهونا عن الربوبية وارفعوا عنّا حظوظ البشرية) وكذا (فلا تدعوناأرباباً، وقولوا فينا ما شئتم)، وهذه طرقها ومصادرها ضعيفة. ومنها ما روي في التفسير المنسوب للعسكري ع: (وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتجاوزوا بنا العبوديّة، ثم قولوا ما شئتم، ولن تبلغوا، وإيّاكم والغلوّ كغلوّ النصارى، فإنّي بريء من الغالين) وصحة الكتاب

ونسبته وواضعه فيها كلام معروف تكلمنا عنه في جواب سابق.
ومنها ما في الهداية الكبرى للخصيبي: (فقولوا بفضلنا ما شئتم، فلن تدركوه)، وهو كتاب غاية في الإشكال سواء في المؤلف أو في متنه بل فيه -أو قد دس فيه- من أخبار الغلو والكفر ما لا شك فيه.

ومنها ما روه الصفار في البصائر: (قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين) وأخذها عن البصائر جماعة من المتأخرين مرسلة ومسندة،.

وفيه أيضا: (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم).

والبصائر تكلمنا في نسخته في كتاب مستقل وحكمنا بعدم الوثوق بما يتفرد به الكتاب

المعروف، وأننا نثق بنسخته الصغرى أكثر من نسخته المتداولة الكبيرة، وباقي الطرق ضعيفة وفيها مجاهيل ومهملون وإرسال.

وقريب منه ما رواه الشيخ الطوسي مرسلا في المصباح: (لا فرق بينك وبينهم إلا أنّهم عبادك وخلقك)

وذكر لها السيد ابن طاووس في الاقبال طريقا ضعيفا.

وحكى سيدنا الأستاذ المرجع الزنجاني حفظه الله في بحث النكاح تعليقا على حديث الأربعمائة: (أن امير المؤمنين (عليه السلام) علّم اصحابه فى مجلس واحد اربعمائة باب ما يصلح للمؤمن فى دينه و دنياه)،

حكى انزعاج السيد البروجردي من تداول هذا الخبر في منزل السيد الخميني، ونفى أصله الموهم للغلو وأثبت ما في حديث الاربعمائة (اياكم و الغلوّ فينا، قولوا انّا عبيد مربوبون و قولوا فى فضلنا ما شئتم).
قال السيد الزنجاني.
(در اينجا ذكر جمله‌اى معترضه خالى از فائده نيست. به گمانم در اوائل ورود

مرحوم آقای بروجردی به قم، روزی که ایشان برای بازدید به منزل مرحوم آقای خمینی تشریف برده بودند، من هم در آن جلسه بودم. به مناسبتی ذکر این حدیث به میان آمد: «نزّلنا عن الربوبیّه و قولوا فینا ما شئتم»، مرحوم آقای بروجردی فرمودند: چنین روایتی کجاست؟ این چه مطلبی است؟ و خلاصه استنکار کردند. مرحوم

آقای خمینی نخواستند که خودشان مستقیماً چیزی بگویند، آهسته به حاج آقا مرتضی فقیه گفتند: این تعبیر در مصباح الشریعه است. (اگر حافظه‌ام اشتباه نکرده باشد، چنین نامی بخاطرم هست، شاید هم رسالهٔ قشیریه عبد الکریم قشیری بوده) آقای بروجردی فرمودند: مصباح شریعه مربوط به شیخ أبو القاسم قشیری رئیس

متصوفه است و خلاصه آن را انکار کردند. ولی من که حدیث اربعمائه را مطالعه می‌کردم، آن را در این حدیث دیده‌ام، البته عین الفاظ نیست، ولی همین مضمون است. تعبیر می‌کند: «ایاکم و الغلوّ فینا، قولوا انّا عبید مربوبون و قولوا فی فضلنا ما شئتم» ظاهر این است که هر مقدار بخواهید در بارهٔ ما بگویید، زیاد نگفته‌اید. قطعاً

مرادشان این نیست که هر دروغی خواستید در بارۀ ما بگویید، بلکه در مرتبۀ ممکنات هر کمالی ممکن باشد، می‌توان در بارۀ ایشان گفت، یعنی صلاحیت این معنا را دارند).

وعلى أي حال لو تجاوزنا البحث في المصادر والأسانيد، فالمعنى الذي تدل عليه الرواية

يمكن توجيهه، بل حتى صدور الخبر بلفظه الأقل إشكالا غير بعيد.

ولنورد أحد اثنين من تلكم الأخبار ونذكر التوجيه المختار:

عن إسماعيل بن عبد العزيز، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: " ضع لي في المتوضأ ماء

" فقمت فوضعت الماء، فدخل، فقلت في نفسي: أنا أقول فيه كذا وكذا ويدخل المتوضأ ويتوضأ؟! فلم يلبث أن خرج وقال: " يا إسماعيل بن عبد العزيز، لا ترفعوا البناء فوق طاقته، فينهدم، اجعلونا عبيدا " مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم ".وزاد في البصائر في النسخة الرائجة اليوم: قال إسماعيل كنت أقول فيه وأقول حدثنا.

قال المجلسي في البحار: كذا وكذا، أي أنه رب ورازق وخالق ومثل هذا، كما أنه المراد بقوله: كنت أقول إنه وأقول.

أقول: فيحتمل أن يكون قوله وحدثنا أي ثم أقول الذي نهاني عنه.

وفي آخر:

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا فينا ما شئتم ولن

تبلغوا، وإياكم والغلو كغلو النصارى فإني برئ من الغالين.

وفي آخر:

عن خالد بن نجيح، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده خلق، فقنعت رأسي وجلست في ناحية وقلت في نفسي: ويحكم ما أغفلكم، عند من تتكلمون؟ عند رب العالمين قال: فناداني: " ويحك يا خالد " أنا والله عبد

مخلوق ولي رب أعبده، وإن لم أعبده عذبني والله بالنار " فقلت: لا والله لا أقول فيك أبدا " إلا قولك في نفسك.

والمعنى المختار: قولوا فينا من المحاسن ما يناسب شأن المربوبين المخلوقين فنحن له أهل ومحل ولا تكذبوا ما يبلغكم من الكرامات وتستعظموها بدارا بلا علم وتبين

حتى تتيقنوا صدقها وكذبها، واحذروا أن تتجاوزوا بنا لمقام الرب سبحانه فتكفروا، وليست الرواية -الاولى- في مقام تجويز نسبة كل شيء من الكرامات والمعاجز لهم ولو كانت كذبا مخترعا.

ولعل المراد من الأمر بالقول فيهم طلب على غير ظاهره الحقيقي ولا يدل على الترخيص في القول، والغرض أنه لا يهمنا ما قلتم فينا

من صفات البشر في قبال عظيم ما تفترون علينا من تشبيهها برب العالمين سبحانه.

ويدل على حرمة اختراع المكذوبات ونسبتها لهم عليهم السلام أخبار كثيرة منها ما روي عن فضيل بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول لا تفضلوا على رسول الله ص أحدا فإن الله قد فضله ولا تفرطوا ولا تغلوا ولا تقولوا فينا مالا نقول وأحبونا حبا مقتصدا

فإنكم ان قلتم وقلنا متنا ومتم وكنا حيث شاء الله وكنتم

وفي آخر قال:

اتقوا الله وأحسنوا صحبة من تصاحبونه، وجوار من تجاورونه، وأدوا الأمانات إلى أهلها، ولا تسموا الناس خنازير، إن كنتم

شيعتنا، تقولون ما نقول، واعملوا بما نأمركم به تكونوا لنا شيعة، ولا تقولوا فينا ما لا نقول في أنفسنا، فلا تكونوا لنا شيعة

وأما ما روي من الأدعية الرجبية المشهورة: (لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأزواد وحفظة ورواد

فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت).

فالمعنى نفي الفرق في وجوب طاعتهم لأنها عين طاعة الله سبحانة غير أنه هو المصدر المتنزه عن خلقه وهم عبيده المبلغون عنه بلغوا بهذا حتى صاروا من آياتك ومظاهر عظمتك ووجهك -أي جهتك- الذي يقصده

العباد للتوصل والتقرب إلى ساحتك وهذا غاية معنى التوحيد الخالص للعارف المؤمن.

محمد العريبي